آثار العقم الاجتماعية والاقتصادية على المرأة

دراسة ميدانية في مدينة الموصل

م. أميرة وحيد خطاب *

تأريخ التقديم: 2011/12/19 تأريخ القبول: 2012/2/13

المقدمـــــة

ﭧ ﭨ ﭽ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ □ ﭼ [الشـــــورى: ٤٩ – ٥٠]

العقم حالة مرضية أو مشكلة طبية مرتبطة بالزوج أو الزوجة إذ انتشرت في المجتمعات كافة ومنها مجتمعنا العراقي والموصلي خاصة لكثرة الحروب التي تعرض لها العراق خلال السنوات الماضية ولتأثر مواطنيه بمخلفات الغازات السامة الناتجة عن تفجير السيارات المفخخة والعبوات الناسفة والإشعاعات النووية الناجمة عن الأسلحة المستخدمة في الحرب ضد العراق مما أدى إلى زيادة الإصابة بالعقم لدى المرأة والرجل ... والعقم من المواضيع الحساسة التي لها عمق نفسي لدى الزوجين(المرأة خاصة) والبحث فيها من الأمور المعقدة كما أن التحدث بها غالباً ما يثير مشاعر المرأة إذ تتغير معالم وتعابير وجهها عند التحدث بهذا الموضوع الأمر الذي يثير لديهن الإحساس بالنقص والألم والحسرة وكثيراً ما تحتاج هذه الأسر إلى إيجاد الحلول لها لما تتكبده من صعوبات اجتماعية نتيجة حديث الناس من جهة

* قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

ومن جهة أخرى صعوبات اقتصادية ومبالغ نقدية لمعالجة العقم ومراجعة الأطباء الاختصاصيين.

واستكمالاً للجانب الأكاديمي للبحث فقد انقسم إلى جانبين هما الجانب النظري والجانب التطبيقي توزعت عليهما مباحث سبعة سبقت بمقدمة وختمت بنتائج البحث وتوصياته على النحو الآتي :

الجانب النظري وقد تضمن تمهيداً وثلاثة مباحث :

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث وعنون المبحث الثاني : أسباب العقم. وعُنون المبحث الثالث : بآثار العقم الاجتماعية والنفسية والاقتصادية.

أما الجانب التطبيقي : فقد تضمن أربعة مباحث وعُنون المبحث الرابع بمجتمع البحث وقد عنون المبحث الخامس بنماذج من حالات البحث وعُنون المبحث السادس بتحليل النتائج، وأخيراً كانت نتائج البحث والتوصيات والمقترحات عنوان المبحث السابع وأردف البحث أخيراً بقائمة المصادر وملخصاً باللغة الانكليزية.

الجانب النظري

تمهيد :

يتحدث الباحثون الاجتماعيون في أبحاثهم الاجتماعية عن الأسرة ومشكلاتها وما يترتب على وجود الأبناء من مشكلات اقتصادية وثقافية وتعليمية متعددة ولكن هل نتحدث عن الأسرة التي تكتمل بوجود أبنائها هذه الأسرة التي تفتقد الى مشاعر عميقة ومهمة وهي مشاعر الأمومة والأبوة التي لا يشعر بها إلا من يُحرم منها فهناك فرق كبير بين الأسرة التي لديها أطفال وما يحيط بهذه الأسرة من عوامل

ايجابية وسلبية وبين الأسرة التي ليس لديها أطفال ويعاني أفرادها من عدم الرغبة في الحياة لعدم توفر الأولاد الذين يشرقون حياتهما بالبهجة والمتعة، إلا ان الحديث عن الأسرة التي لا يوجد فيها أبناء ومقتصرة على الأبوين لم يتم الحديث عنها إلا عرضاً، وكأنها شيء عارض في المجتمع ولا يستحق الانتباه وطبيعي ان التغاضي عن هذا النوع من الأسر عنى تغاضياً عن مشاعر الأمومة والأبوة وما توفره تلك المشاعر من حنينية للحياة الأسرية.

ولعل الزاوية التي عالج بها المجتمع القديم حالة الأسرة التي لا يوجد فيها أبناء هي زاوية اللعنة الإلهية التي تحل بربة الأسرة خاصة إذا علمنا أن للمرأة عند الشعوب البدائية قيمة كبرى ففي قبائل الاشانتي على سبيل المثال يتم الانحدار الأسري من المرأة لا الرجل فالذرية هنا تتكون من ذرية أبناء جده من الأسلاف بأسلوب آخر نستطيع القول أن ذرية الرجل لديهم تتألف من إخوته وأخواته وأبنائهم (لكن ليس من أطفالهم) [1].

ولذا نجد أن العلاجات التي سادت تلك الحقبة كانت أشبه بطقوس غايتها التودد إلى الآلهة لطرد هذه الآفة وهكذا كانت المرأة خلال آلاف السنين وعبر العصور والأزمنة الغابرة وحتى لغاية أيامنا هذه مسؤولة عن حرمان الأسرة من الأبناء وتتحمل وحدها مسؤولية العقم حتى أن بعض القوانين الاجتماعية تعطي

(1) ماركريت ميد، الشعوب والبلدان، ترجمة غادة السمان، مكتبة أطلس، دمشق، د. ت، ص 137.

الرجل حق طلاق زوجته في حال عدم الإنجاب[1]، مع ان ثلث حالات العقم يمكن ان يكون الزوج هو السبب فيها[2].

إلا ان التصور الاجتماعي القائم على كون المرأة هي المسؤولة عن الإنجاب بل مسؤولة عن تحديد جنس المولود جعل العقم شيئاً معيباً ومما عزز هذا التصور تخلف الطب فيكون من الصعب إثبات عقم الرجل خاصة في الريف والطبقات الدنيا إلا إذا تزوج أكثر من مرة ولم ينجب. إن المرأة لا يستكمل نضوجها النفسي والأنثوي إلا ان خلال قدرتها على الإنجاب، فان العقم يكون أكثر وطأة عليها مقارنة بالرجل، وتحت وطأة شعور المرأة العاقر بالقهر والعجز، فإنها تسعى إلى مواجهة هذا الشعور بالنكوص الى المستويات الخرافية، والقوى الغيبية والتمسك بالخرافات والشعوذة كمحاولة منها لقهر هذا القهر الذي تمارسه عليها ميكانزمات التخلف الاجتماعي، والمتمثل بقهر الرجل الذي يتهدد حياتها معه وذلك باحتمال اتخاذه لزوجة أخرى بهدف الإنجاب – وقهر أهل الزوج – وقهر أهلها أنفسهم، وقهر الأصدقاء والأقارب والجيران وذلك من خلال نظرتهم الى المرأة العاقر كشبه امرأة وليست كاملة الأنوثة[3].

(1) د. سبيروفاخوري، العقم عند الرجال والنساء، أسبابه وعلاجه، ترجمة عدنان مروة، ط، 1 دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص 8.

(2) عائدة سالم الجنابي، المتغيرات الاجتماعية والثقافية لظاهرة الطلاق، دار الحرية، بغداد، 1983، ص 82.

(3) نادية رضوان، الشباب المصري المعاصر وأزمة القيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 291.

وبذلك فإن أدركنا ان المرأة أكثر تعلقاً بوظيفتها الأساسية في الحياة الزوجية وهي الحمل والإنجاب وفي الحمل وانتظاره وسعادة تحياها المرأة وعامل يحفظ لها مقامها كمحط لأنظار الرجل وجذبه[1].

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

تعد الأسرة اللبنة الأساسية لأي مجتمع من خلال كونها المؤسسة التي ترفد المجتمع ومؤسساته بالأفراد ليكونوا أعضاءاً مساهمين فيه وإن عدم الإنجاب يعني تعطيل جزء مهم وحيوي في هذا البناء فإن أي خلل في عمل الأسرة وواجباتها له اثار عديدة ومتنوعة لابد ان تظهر في المجتمع عموماً وعلى الأفراد بشكل خاص. وانطلاقاً من هذا جاءت دراستنا للتعرف على آثار عجز أي من الطرفين الرجل (الزوج) والمرأة (الزوجة) مما يحرم الأسرة من الأبناء الذين يعدون زينة الحياة الدنيا بقوله سبحانه وتعالى ((**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**))**الكهف: ٤٦** وما يترتب على ذلك من آثار عديدة اجتماعية واقتصادية ونفسية على كلا الطرفين إلا انه ارتأينا التركيز على المرأة لأنها أكثر تأثراً بهذا الموضوع وتوجه اليها الأسئلة الملحة كونها المسؤولة عن العقم حسب نظرة المجتمع لها وبناءاً على ذلك فالعقم مشكلة ندرسها لغرض التعريف بها من جهة وتقديم الحلول لها من جهة أخرى خدمة للمجتمع العراقي بصورة عامة والموصلي بصورة خاصة.

(1) د. مريم خلف مطرود الشمري، أعراض واتجاهات النساء العراقيات نحو سن اليأس، مجلة العلوم التربوية والنفسية، الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية، العدد 66، 2009، ص 198.

1- أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث كونه دراسة علمية عن تأثير العقم على المرأة بغض النظر عن من هو السبب في العقم، الرجل أم المرأة ولم تخضع للدراسة بشكل موسع وكذلك إلقاء الضوء على أحاسيس ومشاعر المرأة التي لم تسنح لها فرصة الحياة بالإنجاب والإحساس بمشاعر الأمومة الحقيقية التي لا يعوض عنها أي شيء.

2- أهداف البحث :

1. تحديد المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها أفراد الأسرة نتيجة عدم الإنجاب ولاسيما (المرأة).
2. تحديد المشكلات الاقتصادية وما تتكبده من مصاريف نتيجة العقم.
3. التوصل الى بعض التوصيات على ضوء ما يسفر عنه البحث من نتائج.

3- مفاهيم البحث :

العقم : عقمتِ المرأة والرجل – عقماً وعُقماً : كان بهما ما يحول دون النسل من داءٍ او شيخوخة 00 ويقال عَقَمَ الله المرأة والرجل : جعله عقيماً، في التنزيل العزيز ((**ويجعل من يشاء عقيما**)) [1].

وبما أننا نحاول دراسة العقم عند المرأة فإن العقم نوعان أولي وثانوي.

(1) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، بدون تاريخ، ج1، ص 617.

العقم الأولي : هو العقم الذي يصيب المرأة منذ بداية حياتها الجنسية او زواجها وتكون أسبابه لأمراض غدية او هرمونية او لعدم نضوج الأعضاء التناسلية عند المرأة او لأسباب تكوينية.

العقم الثانوي : هو الذي يصيب المرأة بعد إنجابها طفل او طفلين او بعد إجراء عملية إجهاض بالإضافة الى ذلك، هناك نوع من العقم يتكرر عند المرأة بعد كل ولادة وبالرغم من معالجة أسبابه في المرات السابقة ويحدث أيضا في حالة الولادة العسيرة وتحصل خلالها انزفة حادة وتمزقات ومضاعفات جراحية. ومن أسباب العقم الثانوي أيضا الحميات النفاسية ومضاعفات الإجهاض وجميع الالتهابات التي تصيب الرحم والأمراض الزهرية وأمراض الحمى والباطنية[1].

وقد اختلف الأطباء حول تحديد الفترة التي يتوجب على الزوجة إذا لم تحمل خلالها مراجعة الطبيب، فمنهم من اعتبر ان انقضاء عدة أشهر دون أن تحمل المرأة هي فترة كافية للحكم على قابليتها على الإنجاب ومنهم من اعتبر أن فترة سنتين من الزمن هي الحد الأقصى للانتظار، إلا أن الإحصائيات الطبية التي أجريت على النساء استدلوا من خلالها على أن السنة الأولى من الزواج هي الفترة المعقولة للحكم على قابلية الإنجاب عند غالبية النساء[2].

(1) د. سبيروفاخوري، العقم عند الرجال والنساء، أسبابه وعلاجه، مصدر سابق، ص 217.

(2) د. سبيرو فاخوري ترجمة عدنان مروة، العقم عند الرجال والنساء اسبابه وعلاجه مصدرسابق، ص 185.

التعريف الإجرائي للعقم عند المرأة :

مشكلة طبية تصيب المرأة لأسباب مختلفة بعضها معروف طبياً وبعضها غير معروف تؤثر على حياتها وتسبب مشكلات اجتماعية اقتصادية ونفسية وقد مضى على زواجها أكثر من سنة.

تعريف التلقيح الصناعي :

هو إدخال السائل المنوي في المجاري التناسلية عند المرأة بهدف الإنجاب بحقنه بطريقة اصطناعية بواسطة المحقن وهناك نوعان من التلقيح الصناعي :

1- التلقيح بواسطة مني الزوج.

2- التلقيح بواسطة مني رجل آخر غير الزوج

وهذا التلقيح بواسطة مني تابع لرجل آخر ذو محاذير اجتماعية وقانونية ونفسية وأخلاقية ودينية[1].

تعريف طفل الأنابيب :

فهو الإخصاب خارج الرحم (في الأنابيب) وكان أول من حقق النجاح في هذا المجال العالمان ادواردز وستبستو عام 1978 عندما أعلنا ولادة أول طفل أنابيب تمت هذه العملية بحفز نمو عدة حويصلات وفق برنامج حقن هرموني معين للزوجة، ثم نقل البويضات الناضجة باستخدام جهاز تنظير خاص الى وسط غذائي معين حيث إخصابها بمني الزوج نفسه (او من متبرع) وبعد تنمية البويضة المخصبة لفترة زمنية يتم زرعها وتثبيتها في جدار الرحم، بعد ان تكون المرأة قد عولجت هرمونياً لتهيئة بطانة الرحم لاستقبال الجنين، واذا كانت البويضة منقولة

(1) د. سبيروفا خوري، ترجمة عدنان مروة، مصدر سابق، ص 386.

الى رحم الزوجة من أنثى غير الزوجة فان هذه العملية تسمى (الفندقة) وتجدر الإشارة إلى نسبة نجاح عملية الإخصاب تصل إلى (90%) بينما تصل نسبة نجاح عملية نقل الجنين إلى الرحم وحدوث الحمل إلى حوالي (25%) فقط[1].

ولتغطية الموضوع نظرياً فقد حاولت الباحثة دراسة أسبابه وآثاره وعلى النحو الآتي:

المبحث الثاني

أسباب العقم

منذ زمن بعيد والعلماء يبحثون في أسباب العقم على أمل القضاء على هذه المشكلة أو على الأقل تحسين عدد الحالات القابلة للشفاء ولقد كان البحث عن علاج خارق أو لمسة شفاء سحرية لعدم الإنجاب في عداد المعجزات إلا أنه من المؤكد حالياً ان حوالي (90%) من مشكلات العقم قد أصبحت قابلة للشفاء بمشيئة الله سبحانه وتعالى بعد أن اقتحمت تكنولوجيا الطب مكامن جسم الإنسان وفككت بعض رموز الإخصاب وأسراره[2].

وسوف نتطرق لأسباب العقم عند المرأة بغض النظر عن نوع هذا العقم بشيء من الإيجاز كون الأسباب تكون مرضية ونحن بحاجة إلى التركيز على الجوانب الاجتماعية والنفسية لهذا الموضوع.

---

(1) د. احمد محمد خليل، قراءات في مشكلات الإنجاب، مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة، العدد 127، 1998، ص 276.

(2) د. احمد محمد خليل، قراءات في مشكلات الإنجاب، مجلة التربية، مصدر سابق، ص 271.

الأسباب :

1. العقم الناجم عن ضيق المهبل
2. العقم الناجم عن حموضة المهبل
3. العقم الناجم عن ضيق مجرى عنق الرحم
4. العقم الناجم عن التهاب عنق الرحم وتقرحاته
5. العقم الناجم عن أورام الرحم الليفية
6. العقم الناجم عن أورام المبيض
7. العقم الناجم عن انقلاب الرحم
8. العقم الناجم عن عيوب الرحم وتشوهاته
9. العقم الناجم عن مضاعفات الولادة العسرة[1]

المبحث الثالث

آثار العقم

أولاً : آثار اجتماعية

إذا كان هناك اعتقاد شائع بين الناس بأن متطلبات الحياة العصرية ومشاغلها ومشاكلها وما تفرضه على الناس من واجبات ونفقات قد جعلت الأزواج يزهدون بالذرية، فإن هذا الاعتقاد لا علاقة له البتة بوضع الأزواج المصابين بالعقم والذين يتحرقون شوقاً وألماً من اجل إنجاب طفل واحد على الأقل يروي عطشهم ويبدد وحدتهم. وهم لا يتركون عيادة طبيب إلا لينتقلوا الى عيادة طبيب آخر

(1) د. سبيروفاخوري، العقم عند الرجال والنساء، أسبابه وعلاجه، مصدر سابق، ص 218.

ليعالجوا ما يعانونه من عقم وهذا بالطبع يسبب مشاكل عائلية واجتماعية كبرى ويولد التعاسة والألم في نفوس النساء والرجال المصابين بالعقم على السواء وخاصة مجتمعنا العربي المتزمت الذي يعتبر الإنجاب عنصراً أساسياً وهاماً في تكوين العائلة[1].

والعقم يشكل أزمة حياتية معقدة تهدد كيان الأسرة وتشكل ضغطاً انفعالياً شديداً حيث هناك حالات كثيرة لجأ الأزواج فيها الى الزواج من أخرى او الطلاق او حدوث شرخ في العلاقة الزوجية تؤدي الى الفتور والبرود لأن العقم بحد ذاته أزمة لا يمكن التخلص من تبعاتها بسهولة[2].

فالمرأة العاقر تسقط دونما رحمة وتصبح غير مرغوب فيها خاصة في المجتمعات الريفية المطلقة، فما ان تزوج الرجل حتى تبدأ الضغوط بعد مرور سنة او أكثر بقليل، من قبل الأهل والأصحاب عليه وعلى زوجته بضرورة الإنجاب والويل لمن لا يثمر زواجهم 000 ومما لاشك فيه أنه عندما تنجب الأم تشعر مع زوجها بأنهما أصبحا ناضجين ومقبولين في المجتمع وتزداد أهميتهم الاجتماعية، فإنجاب الأطفال هو فصل الربيع في حياة الأسرة وقد قالت العرب منذ القديم " سوداء ولود خير من شقراء عاقر " وان إنجاب الأولاد عند الكثيرين هو دليل الفرد

(1) د. سبيروفاخوري، العقم عند الرجال والنساء وأسبابه وعلاجه، مصدر سابق، ص 13.

(2) شبكة الانترنيت، سعاد البياتي، اسرة ومجتمع زوجات بلا اطفال مشاكل اجتماعية، من موقع جريدة الصباح http://www. alsabaah. com/paper. pbp? 2009/8/26

الجنسية المعلنة أمام الدنيا، كما تشعر الأم بسعادة غامرة عندما تثبت قدرتها على الإنجاب[1].

ولعل مصدر الشعور بالسعادة هو ما يسمى بالتنميط الجنسي حيث يعمل المجتمع على تعميق دور كل من الذكر والأنثى من خلال عمليات التطبيع الاجتماعي. فللأنثى دورها المتمثل بالإنجاب والتربية كما أن دور الذكر العمل 000 وهكذا خاصة وانه من الأمور التي أثبتتها التجارب هناك ما يسمى بالحياد النفسي الجنسي " ويقصد بذلك أن الطفل على الرغم من انتمائه بايولوجياً إلى جنس محدد أي انه يفتقر إلى الشعور الموروث بأنه من ذلك الجنس[2].

إلا انه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ومجمل النظام الثقافي يتحدد شعور الطفل خلال السنوات اللاحقة لمرحلة الطفولة من كونه ينتمي إلى هذا الجنس دون سواه فالتنميط مرتبط إلى حدٍ ما بقالب اجتماعي.

ولما كان مجتمعنا يؤكد على العنصر الذكوري بسبب طابعه الثقافي فإنه بدأ يخلق مشاكل اجتماعية للمرأة العاقر.

وبالطبع فإن حالات اللاتوافق القصوى بين واقع المرأة العاقر وبين رغبة الرجل وتأكيد ذويه على الإنجاب يترتب عليها الانفصال000 إلا انه بالمقابل نجد ان كثيراً من النسوة العواقر لجئن الى حلول اجتماعية تجاوزن بموجبها حالتهن الاجتماعية ربما السلبية الى حدٍ ما بلجوئهن الى ما يسمى في علم الاجتماع

(1) د. عبد الله الطرزي، مبادئ في علم السكان، ط2، دار الفرقان، اربد، الأردن، 1991، ص 30.

(2) سونيا هانت جينيمز هيلتن، نمو شخصية الفرد والخبرة الاجتماعية، ترجمة قيس النوري، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص 285.

بالمسايرة الاجتماعية وفحوى المسايرة الإذعان لقيم الجماعة " وهي لا تحصل إلا إذا راقبت الجماعة سلوك الفرد " [1].

لذلك فإننا نجد ظاهرياً على الأقل مسايرة المرأة العاقر لقيم الجماعة والمجتمع حينما تطلب من زوجها الزواج من أخرى وقد بينت الكثير من المبحوثات هذه الملاحظة وان كنَّ غير صادقات في طلبهن هذا على الصعيد النفسي.

ولجوئهن الى المسايرة يأتي من خشيتهن من الطلاق خاصة اذا ما تذكرنا أحكام مجتمعنا القاسية تجاه المطلقة.

ثانياً : الآثار النفسية

يؤدي تأخير الإنجاب والعقم الى توتر وقلق واكتئاب لدى الزوجين ويسهم بشكل كبير أو غير مباشر في إحداث خلافات زوجية ومشكلات أسرية.

وتختلف الأوضاع النفسية للمرأة المنجبة عن المرأة التي يحدث لها تأخر في الإنجاب فالزوجة التي تنجب تشعر بأنها أكثر أماناً وشرعية في وجودها في البيت[2].

(1) المصدر السابق نفسه، ص 314.

(2) الانترنت، زينب محمد العنابي، العقم وارتباطه بالحياة الاجتماعية، صحيفة اويا، file://l:\details. htm في 2007/3/14.

خاصة إذا ما علمنا بأن الأنثى في مجتمعنا " تبقى عنصراً غير مرغوب فيه في حالات كثيرة إلا بعد إنجاب عدد من الذكور ويزيد الأمور سوءاً بأن بعض الأسر لا تخفي هذه النظرة عن أبنائها وبناتها[1].

مما يسبب حدوث مشاكل بين الزوجين فيتم تبادل التهم بينهما حول السبب في وجود المشكلة المفتعلة التي لا وجود لها في واقع الحال بقدر ما هي تغليف لمشكلة حقيقية مطمورة تتمثل بعدم وجود الأبناء، ولاشك تلعب هنا الفروق الفردية – المعرفية لمستوى الزوجين دورها في تأجيج المشكلة ففي ظل تدني درجات الوعي الصحي تكون الزوجة هي المسؤولة عن العقم في كل الأحوال، بل ينتهي الأمر بينهما أحياناً بالطلاق ويتجه الزوج الى الزوجة الثانية ليبحث عن ضآلته في الأبوة، وهنا تحدث المشكلة الكبرى بالنسبة له حين يكتشف انه هو المسؤول عن العقم وليس زوجته.

ولعله من هذا الباب جاءت مسألة الفحوص الطبية قبل عقد القران لتلافي الوقوع في هذه المشكلة[2].

وإن كنا في مجتمعاتنا العربية حتى وان جرت الفحوص الطبية فإنها تتم بشكل روتيني بمعنى أنها تتم كجزء من انجاز معاملة الزواج المدني التي تقتضي وجود شهادة الفحص الطبي.

---

(1) عطوان محمود ياسين ومروان ابو حويج، دراسات سيكولوجية ميدانية في البيئة العربية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص 97.

(2) الانترنت زينب محمد العاني، صحيفة اويا، 2007/3/14 htm .filei//l:\details، مصدر سابق.

من هذا الباب فإن المعالجة الطبية إن تم التشخيص، لا تكون ذات بال، وبما ان الجو الاجتماعي[1] الذي تعيشه المرأة في مجتمعنا يعدها لأن تكون أماً، فإنها تتصرف وفق هذه الآلية وبخلافها تبدأ المشكلة خاصة بعد مرور السنة الأولى من الزواج حيث تبدأ تساورها شكوك العقم التي تتحول إلى حقيقة بعد فشل الأدوية والمراجعات التي تصبح ربما دورية للطبيبة النسائية.

وفي ظل ضغط المجتمع وضغط رغبتها (المرأة) في أن تصبح أماً فإنه قد تتشكل ما يسمى في علم النفس العيادي بمشكلة التوافق المرضي الذي فيما يعنيه رفض المرأة واقعها المعاشي فكراً ومسايرته سلوكاً [2].

وفي الوقت نفسه قد ينتاب بعض العواقر رغبة جامحة في الإسراف، والمعروف نفسياً ان الإسراف " حيلة دفاعية يتخذها الفرد للهروب والتخلص من الواقع النفسي المرير المتأزم لديه، فاذا ما اشتد الإسراف الى درجة تهز كيان الشخصية أصبح مثلاً واضحاً للسايكوباثية[3].

فاذا ما عادت الى وضعها الطبيعي بعد مرحلة الإسراف، سواء في السوق او في العمل، الذي يُعد الانهماك فيه احد صور الإسراف[4].

---

(1) هو مفهوم ابتكره اورفل برم وستانتون ويلر في كتابهما (التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة) وفحواه انه يعبر عن الشعور الذي تخلفه مجموعة العلاقات الاجتماعية في الحضارة السائدة ويعبر عنه (الشعور) بمفردات نرسم صورة النظام الاجتماعي سلطوي او ديمقراطي).

اورفيل برم وستانتون ويلر، التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة، ترجمة علي الزغل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1982، 108–109.

(2) انظر : عطوان محمود ياسين ومروان ابو حويج، مصدر سابق، ص 97–100.

(3) دحام الكيالي، دراسات في علم النفس، مؤسسة الأنوار، الرياض، ط2، 1970، ص 98.

(4) المصدر السابق نفسه، ص 98.

نجد لحالتها النفسية المحبطة ربما، بعد فشل الفحوصات مثلاً، نجدها غاضبة، توجه عدوانيتها نحو أهلها وكأنها تتهمهم بأنهم السبب في مجيئها قاصرة الى هذه الحياة غير مؤهلة لدورها الأنثوي فأصبحت عقيماً، وهي في هذه الحالة تدخل في صراعات كثيرة من حولها وتصبح سريعة الانفعال متسلطة على زوجها وأهلها وجيرانها وهذا ما يسمى بصدمة العقم وهي تحدث حين تتأكد المرأة من استحالة الحمل وفي هذه الحالة إما تزيد من عدوانيتها او تلجأ الى الانسحاب والانطواء والاكتئاب وكثيراً من النساء يلجان الى (الإنكار) كحيلة نفسية دفاعية فتدعي حين سؤالها انها لا تفكر في موضوع الحمل ولا تأثر به[1].

كما يرتبط ردود الفعل التي يعيشها النساء العقيمات باختلاف مستوياتهن الثقافية فمنهن من أخذن الأمور ببساطة واعتبرته قضاءً وقدراً لابد من التكيف معه بايجابية ومنهن من انعكست على نفسيتهن بشكل مؤثر وسلبي فضغط المجتمع الشرقي عموماً وربطه بين قيمة المرأة وقدرتها على الإنجاب كان السبب وراء هذا الألم النفسي الذي تواجهه المصابة بالعقم[2].

ثالثا : الآثار الاقتصادية

أما الآثار الاقتصادية فسوف نتطرق اليها في الجانب الميداني حيث تتكبد هذه الأسر مبالغ نقدية كبيرة وصرف هذه الأموال الكثيرة في مراجعة الأخصائيات وشراء الأدوية الغالية الثمن.

---

(1) الانترنيت، تحقيق براء محمد عزمي، العقم الصخرة التي تتحطم عليها الحياة الزوجية، من موقع ملتقى العرب http://a1-3rb1. com/vb/t9597 2009/1/5.

(2) الانترنيت، سعاد البياتي، اسرة ومجتمع زوجات بلا اطفال، من موقع جريدة الصباح العراقية، مصدر سابق.

الجانب التطبيقي

المبحث الرابع

1-مجتمع البحث :

لاشك أن قوام المجتمع هو الأسرة، ولذلك فقد تعددت تعريفاتها وتنوعت بتعدد الاتجاهات التي درستها، وعموماً فقد أجمعت الدراسات على ان الأسرة هي التي تحتوي على الوالدين وأبنائهما[1] إلا ان الذي غاب او نال اهتماماً اقل من الدارسين هو الأسرة التي لا تنجب أبناء، ومعلوم ان المرأة في مجتمعنا الشرقي تحمل دلالة الخصوبة فهي التي تلد وتربي طفلها، فهي وفق هذا المعيار امرأة جيدة، طالما هي ولودة، وبخلاف ذلك تنال المرأة حظها من النظرة السلبية التي تحط من قدرها الاجتماعي.

2-مناهج البحث :

أن المنهج الأقرب لدراسة هذه المشكلة هو منهج دراسة الحالة 000 وذلك لملائمته مع طبيعة الموضوع حيث يكشف عن الدوافع التي تدعو الفرد إلى أن يسلك سلوكاً معيناً والعوائق التي تمنعه أو تثيره أو تتحداه لاتخاذ سلوك بالذات في وضع اجتماعي معين[2].

مما يسمح بكشف مكنونات نفس المرأة العقيم وما تعانيه من ضغوط اجتماعية ونفسية.

---

(1) علي وطفة، علم الاجتماع التربوي والمدرسي، دار معد للطباعة والنشر، سوريا، 2008، ص 122-123.

(2) عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 338.

3-أدوات البحث : المقابلة الشخصية.

4-مجالات البحث : يجري البحث ضمن ثلاث مجالات :-

زماني : مدة البحث الميداني (2011/2/1-2010/2/1)

مكاني : مجتمع مدينة الموصل.

بشري : المرأة التي لم تنجب أطفال بعد مرور سنة من زواجها.

من هنا فان بحث موضوع العقم يشكل بحد ذاته إشكالاً وصعوبة تعترض الباحث، ولعل هذا السبب هو الذي دفعنا الى اعتماد منهج دراسة الحالة والى تقديم مجموعة من المعلومات الأساسية عن مجتمع البحث في جداول إحصائية محاولة من الباحثة تقديم صورة أوضح عن مجتمع البحث وعلى النحو الآتي :-

1-العمر :

جدول رقم (1) يبين أعمار المبحوثات

العمر	العدد	%
25-21	3	25
30-26	4	34
35-31	1	8
40-36	1	8
45-41	2	17
50-46	1	8
المجموع	12	%100

يوضح الجدول رقم (1) ان اغلب أفراد العينة وبنسبة (34%) هن من الشابات اذ بلغ الوسط الحسابي لأعمارهن (32. 1) سنة وبانحراف معياري (7. 9) سنة وهذا يدل على أن المرأة ترغب رغبة شديدة في إنجاب الأطفال الذي يعدونه ثمرة زواجهن.

2- التحصيل الدراسي :

جدول رقم (2) يبين التحصيل الدراسي للمبحوثين

التحصيل الدراسي	العدد	%
يقرأ ويكتب	–	–
ابتدائية	3	25
متوسطة		
إعدادية	3	25
جامعة فأكثر	6	50
المجموع	12	%100

يوضح الجدول رقم (2) ان نسبة (50%) من المبحوثات هن من حملة الشهادات الجامعية ونسبة (25%) هن من حملة الشهادات الإعدادية أي ان أكثر المبحوثات هن من المتعلمات فالتعليم لا يكون عائقاً أمام الإنجاب فالمرأة سواء كانت متعلمة أم لا حاصلة للشهادة او بدونها فهي مرأة تشعر بغريزة الأمومة وترغب الإنجاب.

3-الحالة المهنية :

جدول رقم (3) يوضح الحالة المهنية للمبحوثات

الحالة المهنية	العدد	%
موظفة	6	50
ربة بيت	6	50
المجموع	12	%100

يوضح جدول رقم (3) أن نسبة (50%) من المبحوثات هن ربات بيوت رغم حصولهن على الشهادة الجامعية أو الإعدادية وذلك لأسباب أما لعدم توفر فرص العمل لهن أو لعدم رغبة أزواجهن في تعيين زوجاتهم وذلك للاهتمام بشؤون المنزل. وان نسبة (50%) من المبحوثات هن من الموظفات اللاتي يتعرضن في حياتهن اليومية إلى مجموعة من الأسئلة عن عدم الإنجاب وأسبابه وذلك لتعرفهن على صديقات ومعارف أكثر من ربات البيوت كما قد يكنَّ أكثر مراجعة للطبيبات الأخصائيات من ربات البيوت لأنهن يخصصن جزءاً من راتبهن لهذا الغرض.

المبحث الخامس

نماذج من حالات البحث

تمهيد :

لا يتشكل المجتمع من غير الأبناء الذين هم آباء المستقبل وهكذا دواليك الحياة منذ آدم الى ان يرث الله الارض ومن عليها، ولذلك فإن مفهومي الأبوة والأمومة حقيقتان بايولوجيتان فطريتان، لا يستوجب الأمر فيهما درساً، وهما في الغالب يستثاران، حين يدخل المرء قفص الزوجية، فالرجل كما المرأة لم يفكر بهاتين العاطفتين، إلا ان الزواج هو المثير لهما لتحفيز هذه العاطفة التي تتوج بالأبناء.

لكن المشكل في هذا المتصل الحياتي، يحدث حينما تتعرقل عاطفة الأبوة او الأمومة، ولعل معرقلها العقم وهو مشكلة لا ينكرها احد ويبدأ كل طرف باتهام رفيقه، وتلجأ النساء عادة الى الأطباء والمعالجين وحتى الدجالين والمشعوذين، كما انه من اكبر مهددات الحياة الزوجية بالانفصال او على الأقل بتعدد الزوجات[1]، وسواهما من المشاكل الاجتماعية والنفسية، التي تم استعراض البعض منهما في المبحث السابق، ولتسليط الضوء على حالة العقم بمدخلاته وآثاره الاجتماعية والنفسية والاقتصادية، سيتم استعراض اثنا عشرة حالة عقم وعلى النحو الآتي :

(1) عدنان ابو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة، المشرق الثقافي، عمان، الأردن، ص 448.

الحالة الأولى :

السيدة (ل–س) تبلغ من العمر (31) سنة وعمر الزوج (34) سنة موظفة بعقد في إحدى دوائر الدولة حاصلة على شهادة البكالوريوس، اما الزوج حاصل على شهادة البكالوريوس أيضا. الفترة التي انقضت على الزواج (9) سنوات ولم يحدث إنجاب خلال هذه السنوات حيث بدأت العلاقة الزوجية عن طريق الحب واتفق الزوجان على عدم الإنجاب خلال السنة الأولى من الزواج على الرغم من عدم استعمال مانع الحمل. لم يحدث الحمل، إلا انه بعد السنة الأولى من الزواج بدأت السيدة (ل–س) بمراجعة الطبيبة لمعرفة سبب عدم حملها وبعد إجراء الفحوصات ثبت انه لا يوجد عائق للحمل من الطرفين ولم يحدث خلافات بين الزوجين في تلك الفترة لكثرة حبه لها وخوفه على مشاعرها. إلا انه بدأ أهل السيدة (ل–س) بالحديث عن الموضوع وسماع التلميحات المقرفة من قبل زوجات إخوتها وكذلك من قبل أهل الزوج فالأقوال والأفعال وذلك من خلال سلوكيات تعدها مزعجة بالنسبة لها وذلك بإعطائها الأطفال المولودين حديثاً أول شخص من دون الأخريات الموجودات في المكان نفسه الذي هي فيه إلا أن أم زوجها تحبها وتعدها إحدى بناتها وتطلب من الله ان يرزقها بالذرية الصالحة. ويعتبرون عدم إنجابها نقصاصاً في حياتها، وفي السنوات القليلة الماضية وبعد حصول زوجها على التعيين في دوائر الدولة حاول جماعة من أصدقاء زوجها بإقناعه بالزواج مرة ثانية من اجل الحصول على طفل وذلك بمحاولتهم رؤيته بنات للزواج من اجل اختيار واحدة منهن، إلا أن الزوج طرح الموضوع للزوجة الأمر الذي آثار فيها الحزن والألم بقولها لماذا يحاسبونني على أمر ليس بيدي ولماذا يرغبون بأن يتزوج زوجي من امرأة أخرى وليست لدي أي عائق للحمل إلا انه بقدر من الله سبحانه وتعالى،

وكان رأي السيدة (ل–س) بان يطلقها اذا كان يريد الزواج من امرأة أخرى من اجل الطفل وبذلك ترك الزوج هذه الفكرة خوفاً من خسارتها وأقنعته بعدم الزواج فانه قد لا يحدث حمل أيضا من امرأة أخرى وانه يجب جمع المبالغ النقدية الكبيرة لعمل طفل الأنابيب او التلقيح الصناعي الذي يحتاج الى عدة ملايين وقد تحتاج هذه العمليات الى مبالغ مضاعفة لاحتمال الفشل والنجاح.

في بداية الزواج كان الزوج يعطي للسيدة (ل–س) كل ما لديه من نقود في سبيل الذهاب الى الطبيبة المختصة وكذلك كان والدها يقدم لها المساعدات المالية على الرغم من كل هذه المراجعات لم يحدث الحمل، وفي هذا العام بدا زوجها يرفض ذهابها الى الطبيبة ليقينه بان الأطفال رزق من الله سبحانه وتعالى وكذلك ما تعانيه السيدة (ل–س) من الأم نفسية وجسمية نتيجة تعاطيها الأدوية بكثرة التي أثرت على جسمها وشعورها بالحاجة الى النوم، كثيراً ما ينصحُها بعض صديقاتها ومعارفها بالذهاب الى المشايخ للرقية إلا أنها لم تذهب بكثرةٍ لأسباب منها خوفاً ان بعضهم دجالين ويأخذون المبالغ النقدية مقابل هذه الرقية كما انها ترقي نفسها بنفسها ليقينها وقناعتها بأنه لا تحتاج الى واسطة بينها وبين الله وأن الله سوف يرزقها بالذرية الصالحة.

الحالة الثانية :

السيدة (ك) حاصلة على شهادة الماجستير تنحدر من أسرة موصلية تبلغ من العمر (30) سنة، موظفة، و الزوج يبلغ من العمر (30) سنة ايضاً. مهنة الزوج كاسب، مضى على زواجهم (4) سنوات.

بدأ الزواج بطريقة تقليدية عن طريق إحدى صديقاتها، لم يحدث حمل خلال الشهور الأولى من زواجها فبدأت بمراجعة الطبيبة الأخصائية خلال فترة قصيرة

جداً وذلك خاصة بعد حدوث الإسقاط حيث حدث حمل بعد خمسة أشهر من الزواج، أما الإسقاط الثاني بعد سنتين من الزواج وحدث الإسقاط بعد شهر ونصف من الحمل، وذلك رغبة منها في الإنجاب وتعلقها بالأطفال جداً بالإضافة الى أن رغبتها في الزواج من أجل إنجاب الأطفال 00 وعلى الرغم من رغبتها الشديدة في الإنجاب إلا انه لم يحدث خلافات بينها وبين زوجها وذلك لقناعته بأن الأطفال رزق من الله، أما والدته فكثيرا ما تسمع دعائها من اجل ان يرزقهم الله بالذرية الصالحة، إلا انه غالباً ما تتجنب الكلام في هذا الموضوع مع زوجات إخوة زوجها خاصة اللاتي يكون في فترة الحمل خوفاً من اعتقادهم بان السيدة (ك) تشعر بالغيرة والحسد حيث يعتبرون عدم إنجابها نقص في حياتها بينما الحسد لا يرتبط بالمرأة التي ليس لديها طفل بل تتعلق بحب الخير للآخرين وتقول السيدة (ك) أنا افرح كثيراً لسماع بأن امرأة ما أو فلانة من الناس سيصبح لديها طفل 00 فكثيراً ما توجه لها أسئلة عن أسباب عدم الإنجاب منهم أشخاص يحاولون إزعاجها ويتعمدون الجرح وتوجيه اللوم عليها إلا انه في الوقت نفسه هناك أشخاص ولاسيما الصديقات اللواتي يعرفنها ويعرفون شخصيتها فإنهم يحاولن التعاطف معها والتخفيف عنها في هذا الموضوع ولاسيما بعدما أنجبت إحدى صديقاتها أطفال معوقين فإن السيدة (ك) تحمد الله بأن ليس لديها أطفالاً فهو خير من إنجاب أطفال معاقين.

ولكثرة تعلق السيدة (ك) بالأطفال ورغبتها بالشعور بإحساس الأمومة فهي في كل شهر تضع مبلغاً من الراتب للذهاب الى الطبيبة الأخصائية وبعد كثرة مراجعتها ولكن دون جدوى ومنذ حوالي الثلاثة الأشهر الأخيرة حاولت السيدة (ك) التقليل من مراجعتها للطبيبة من اجل توفير المبالغ النقدية لإجراء عملية التلقيح

الصناعي الذي يحتاج الى مبالغ كبيرة على الرغم من الخوف من الفشل إلا انها وزوجها يحاولون بطريقة جادة وبعد التوكل على الله للسعي في هذا الموضوع فقد تكون نسبة النجاح (40–50%).

أما السبب الآخر الذي حاولت من اجله السيدة (ك) التقليل من الذهاب إلى الطبيبة الأخصائية هو أنها استخدمت أدوية طبية كثيرة وأثرت هذه الأدوية على صحتها الجسمية حيث ازداد وزنها كثيراً وكثير من الناس يسألونها عن سبب وزنها المفاجئ وبذلك حاولت عمل الريجيم إلا انه لم يجدي نفعاً 000 ومع المحاولات الأخرى للحصول على طفل هو الذهاب الى المشايخ من اجل الرقية مع استخدام العسل والأعشاب او الطب الشعبي خوفاً من اختلاف الهرومات وتعارضها مع الأدوية التي تستخدمها.

الحالة الثالثة :

السيدة (ش–أ) تبلغ من العمر (24) سنة حاصلة على شهادة جامعية اما الزوج يبلغ من العمر (25) سنة تسكن مع أهل الزوج، مهنة الزوج مهندس في إحدى دوائر الدولة مضى على الزواج (5) سنوات و (4) أشهر كان الزواج تقليدياً لكون الزوج صديقاً لأقاربها وبعد مرور سنة على الزواج بدأت بمراجعة الطبيبة الأخصائية بكثرة لمعرفة سبب عدم الحمل والإنجاب إلا أنها بعد مرور سنتين من مراجعة الطبيبة وإجراء الفحوصات الدورية كل (6) أشهر لأنها عرفت أن السبب في عدم الحمل بأنها أمور تتعلق بالوراثة في عائلة الزوج حيث لا يحدث عند زوجة الأخ الذي تزوج معهم في تلك الفترة لم تحمل زوجته أيضا وكذلك عدم الإنجاب لأولاد أعمامه لفترات تستمر لمدة ست سنوات أو أكثر على الرغم من معرفة السبب إلا أن تراجع الطبيبة لأن الإنسان يجب أن يأخذ بالأسباب وان

يسعى من اجل رغبته إلا انه يجب ان لا يبالغ ويؤثر على صحته ونفسه في الوقت نفسه.

نتيجة لذلك فإن علاقتها مع أسرة زوجها علاقة جيدة ولم تتعرض للانتقادات من قبلهم وكذلك بالنسبة للموظفات اللاتي تعمل معهن يعرفونها إنسانة طيبة وصابرة وكثيراً ما تسمع الأخريات من الصديقات والمعارف بان يرزقها الله بالذرية الصالحة ولاسيما والدتها التي تعد أمنية حياتها أن ترى حفيدها من ابنتها التي تحبها كثيراً. ونظراً لانشغالها في سنتين الزواج الأولى بدراسة الماجستير فانها لم تشعر بوقت الفراغ كثيراً إلا أنها بعد انتهائها من الدراسة أصبح وقت الفراغ يشكل عليها عبئاً كبيراً وغالباً ما تحاول شراء ملابس الأطفال والألعاب وإعطائها لأطفال الأقارب او الفقراء المحتاجين كما انها بدأت لا تشعر بالنقص لكون هذه المسألة أصبحت شيئاً طبيعياً واعتيادياً من حياتها.

أما من الناحية المادية فأنها تحاول وزوجها من إنشاء منزل لهما ومن ثم تحاول جمع الأموال لعمل التلقيح الصناعي. كما أنها تحاول رقية نفسها بقراءة الآيات القرآنية وتناول العسل لأنه شفاء من كل داء 00 أن حياتها مع زوجها تعتبر جميلة وناجحة ومميزة ولو رزقوا بأطفال لكانت أكثر جمالاً.

الحالة الرابعة :

السيدة (أ – ش) تبلغ من العمر (23) سنة حاصلة على شهادة الابتدائية، ربة بيت، أما الزوج يبلغ من العمر (30) سنة يعمل في نجارة الخشب مضى على زواجهما (6) سنوات. كان الزواج تقليدياً وهم يعيشون حياة سعيدة متفاهمين فيما بينهم إلا انه وبعد مرور سنة على زواجهما بدأت الأنظار تتوجه اليهم وبدأت الأسئلة تنهال عليها عن أسباب عدم الحمل لذلك همت السيدة (أ–ش) بمراجعة

الطبيبة الأخصائية وبعد إجراء الفحوصات الطبية تبين انها لا تعاني أي مرض عضوي وليس هناك أي عائق للحمل إلا انه لم يتم تصديقها من قبل (السلفات) أي زوجات إخوته اللاتي تسكن معهن والذين يبلغون خمس إخوة وزوجاتهم وأطفالهم، طلبت منهم أن يذهبوا معها إلى الطبيبة ليتأكدوا بأنفسهم من الموضوع وبذلك ذهبوا معها وتأكدوا من أنها سليمة وعلى الرغم من ذلك فهي تتعرض إلى مضايقات كلامية من زوجات الأخ الأخريات في البيت كقول أحداهن بأن الولد أغلى من الكبد وتتباهى في حملها بالإضافة إلى حدوث الخلافات والشجارات الدائمة بين الإخوة ولاسيما بعد وفاة والدتهم التي أصيبت بمرض عضال 00 وبعد ان تأكدوا من سلامة السيدة (أ – ش) بدأ الزوج بإجراء الفحوصات الطبية تبين ان لديه ضعف في الحيامن ويحتاج الى العلاج، إلا انه لا يلتزم بمواعيد الأدوية وحتى الأعشاب التي وصفها العطار له لا يتناولها بشكل منظم وما زاد من حدة المعاناة هو زواج اخو الزوج الذي يسكن معهم في البيت ننفسه ويعمل ايضا مع أخيه في النجارة ولم يحصل لديهم أطفال وللأسباب نفسها التي يعاني منها زوجها وبذلك فان السيدة (أ– ش) تشعر بالحزن والأسى خوفاً من ألا تنجب، إلا ان أملها بالله كبير وتقول بأن الله قادر على كل شيء وأمره كن فيكون وكثيراً ما تبكي ولكن مع مرور الوقت بدأت تتعود على هذا الوضع وكثيراً ما تشغل وقت فراغها الكبير وشعورها بالملل إلا أن يأتي زوجها من العمل بأبناء إخوته الذين يحبونها و تجد من خلالهم ملاذاً للتعبير عن أمومتها.

وعند تفكيرهم بالتلقيح الصناعي يضعون اعتبارات دينية أمامهم وذلك لأن الضعف من الرجل او الزوج 000 كما انها تكلف مبالغ مالية كبيرة وهم لا يملكون هذه المبالغ كونه عامل في النجارة.

الحالة الخامسة :

الزوجة (ذ – أ) تبلغ من العمر (22) سنة وعمر الزوج (25) سنة حاصلة على شهادة المعهد، مهنتها ربة بيت مضى على زواجها (2. 5) سنة المسكن مشترك مع أهل الزوج من خلال الفحوصات الطبية تبين انه لا يوجد سبب لعدم الإنجاب وعلى الرغم من أن العلاقة بين الزوجين على العموم جيدة لكنها تسوء بعد كل دورة شهرية حيث تشعر بالحزن واليأس وتبدأ بالأسئلة مع نفسها وزوجها لماذا لم يحدث الحمل فهي تحب الأطفال ولا تستطيع العيش بدونهم نتيجة لهذا التوتر النفسي الذي تعيشه تبدأ بتحريض الزوج على والدته فقد تصل الخلافات إلى اتخاذ موقف من قبل والدة الزوج بعدم التكلم معها ومع ابنها، وكثيراً ما تعد أسئلة أخوات زوجها عن عدم الحمل بالإهانة وكلام جارح لها وحين لا يسألون عن الحمل تعد ذلك عدم اهتمام من قبلهم، رغم قلة عدد سنوات الزواج إلا أنها تراجع الطبيبة في بداية زواجها أو في السنة الأولى من الزواج فهي بذلك تصرف مبالغ مالية كبيرة وحالياً تراجع الطبيبة فضلاً عن مراجعة المعشب 000 لم تفكر بعمل طفل الأنابيب إذ أنها ترغب أن يكون لها طفلها الذي تحتضنه وتعطيه إحساسها وحنانها الذي لا يعوضه عنه أي أحساس آخر خاصة لكثرة وقت فراغها وشعورها بالإحساس والوحدة والانعزال عن الآخرين وان الآخرين يكرهونها لأنها لا تنجب، إلا أن الزوج لديه قناعة كاملة بان عدم حصول الحمل هو إيمانه بالقدرية وممكن أن يتغير في أي لحظة عندما يشاء الخالق سبحانه وتعالى.

الحالة السادسة :

الزوجة (ف – أ) تبلغ من العمر (45) سنة وعمر الزوج (50) سنة حاصلة على شهادة الإعدادية، موظفة، اما الزوج فهو كاسب، مضى على الزواج (6)

سنوات ولم يحدث حمل لأسباب صحية لدى الزوجة حيث تعاني من تغيير في حجم البويضة (اختلاف الهرمونات) على الرغم من عدم الإنجاب لهذه السنوات الطويلة إلا انه يكن لها الكثير من الحب والاحترام الأمر الذي يخفف من الحرمان الذي تعاني منه. اما أهل الزوج فانهم لا يسألونها عن الحمل خوفاً على مشاعرها وأحاسيسها ونفسيتها المتعبة، وبما أن الزوجة (ف – أ) تعاني من اختلاف الهرمونات فحاولت نتيجة لذلك أن تراجع الطبيبات الأخصائيات وفشلوا في إيجاد العلاج في العراق وعلى الرغم من ذلك فإنهم يحاولن العلاج خارج العراق وهي الآن تعتمد على العلاج من خارج العراق وقد أنفقوا أموالاً طائلة على الأطباء فترة الزواج ولم يحصلوا على نتيجة ايجابية ومما زاد من معاناتها إصابتها بمرض عضال وأجريت لها عملية جراحية استطاعوا من خلالها السيطرة على المرض.

الحالة السابعة :

الزوجة (ف– ش) تبلغ من العمر (36) سنة وعمر الزوج (40) سنة حاصلة على شهادة الابتدائية، ربة بيت و مهنة الزوج تاجر، تعيش في سكن مستقل، مضى على الزواج (15) سنة، اما سبب عدم الإنجاب وجود خلل في الإنجاب من قبل الزوجين، كانت العلاقة بين الزوجين في بداية حياتهما مستقرة إلا انه بعد مرور سنتين على الزواج بدأت الخلافات والمشاحنات بينهما وكذلك علاقتها مع الجيران والأصدقاء غير جيدة فالهاجس الوحيد لدى الزوجة هو ملء الفراغ 000 وكثيراً ما تحدث المشكلات مع أهل الزوج فهي تحاول الانتقام من الآخرين لإحساسها بأنهم سعداء فتعمل على بث المشكلات وتضخيمها حتى لو كانت بسيطة لغرض إزعاج الآخرين، أما علاقتها مع حماتها التي هي خالتها (أخت والدتها) فهي سيئة جداً لإحساس الحماة بأن زوجة ابنها هي من حجبت

السعادة عن ابنها في ان يصبح لديه طفل لكون الزوج في السنوات الأولى كان لديه القدرة على الإنجاب لكنه رفض لحبه لزوجته تطليقها أو الزواج من امرأة أخرى حتى لا تعاني من الم الوحدة وبما أن الزوج حالته المادية جيدة فإنهم حاولوا عمل طفل الأنابيب الذي كلفهم مبالغ كبيرة وكانت من المواقف الصعبة جداً عليها للإحساس بالفشل بأنها ستصبح اماً بعد فترة إلا أنهم فشلوا في ذلك وحاولوا نتيجة لذلك ان يذهبوا إلى العرافين ولكنهم أيضا فشلوا واستعملوا طب الأعشاب ومحاولاتهم باءت بالفشل 000 وهذا أدى إلى إحساسهم بالعجز مما أدى إلى أن تصبح الزوجة عدوانية وتعد الكلام الذي يوجهه النساء عن الإنجاب جارحاً لها ولمشاعرها وبذلك ابتعد عنها الأهل والأقارب نتيجة المشاكل التي تسببها هذه الزوجة مع الآخرين، أن لعدم إنجابها تأثير كبير على نفسيتها فضلاً عن كلام الآخرين و لومهم ولوم الآخرين لها فزرع داخلها نوازع عدوانية تجاه من ينجبن أو يشعرن بالسعادة مع ازواجهن.

الحالة الثامنة :

الزوجة (هـ – ذ) تبلغ من العمر (27) سنة حاصلة على الشهادة الجامعية يبلغ عدد أفراد أسرتها (7)، ربة بيت، عمر الزوج (32) سنة تم الزواج عن علاقة حب ربطتهما وأدت بهما إلى الزواج، مضى على الزواج (6) سنوات وعلى الرغم من مشاعر الحب والاحترام القائم بين الزوجين إلا أن هناك ما يعكر صفو حياتها هو عدم الإنجاب خلال هذه السنوات التي مضت، حاولت منذ السنة الأولى للزواج بمراجعة الطبيبات تبحث عن وسيلة للعلاج والإنجاب رغبة منها في ان تصبح أماً من جهة ومن جهة أخرى خوفاً من العقم الوراثي في العائلة وذلك لعقم اخو زوجها الذي مضى على زواجه أكثر من (5) سنوات ولم يحدث لهم أطفال، وحاولت

السيدة (هـ – ذ) بكافة الطرق العلاجية واستعمال الأدوية المتعددة ومراجعة عدد كبير من الطبيبات الأخصائيات المتواجدات في الموصل ولا تكاد تذهب الى طبيبة فيذكرون لها طبيبة أخرى فسرعان ما تذهب اليها أملاً في الحمل وآخر ما قامت به عمل الناظور[1] وتوصلوا من خلال هذه الفحوصات كلها بأنه لا يوجد أي عائق للحمل سواء من قبلها أو من قبل الزوج ولكن لم يحدث الحمل. وان ما تعانيه هذه السيدة على درجة عالية من اليأس والإحباط فهي مستعدة للتضحية بكل ما تملك لكي يكون لديها طفل او طفلة فهي تقضي وقت من الفراغ كبير جداً لانشغال زوجها بعمله الذي يستغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً لكونه موظف ولديه نشاطات في مجال عمله وبذلك فهو مشغول عنها كثيراً ولكثرة وقت فراغها وحبها لزوجها فهي تعامله كالطفل المدلل وتهتم به كثيراً لدرجة انه يشعر بالضجر من كثرة اهتمامها به وسؤالها عنه وعن ما يطلبه ويرغب به، مما يثير الخلافات بينهم التي تكاد تكون يومية وبما ان الزوج عصبي المزاج فلا تجد السيدة (هـ) ملاذاً إلا في البكاء والألم والحسرة وما يثير مشاعرها ايضا سماع أقاربه من مضايقات كلامية بأسباب عدم تزويجه من امرأة أخرى لتنجب طفلاً على الرغم من تكرار كلامها بان الفحوصات الطبية سليمة ولا يوجد هناك ما يعيق الحمل فأصبحت تكره وتضجر وتنزعج من سؤالها عن الحمل والإنجاب. اما الزوج فانه يحاول استثمار ما لديه من مبالغ نقدية في شراء الأراضي وما زال لديهم أملاً بأن الله سيرزقهم بالذرية الصالحة.

(1) وهي عملية للرحم يبين فيها عدم وجود التصاقات في الأنابيب المؤدية لحصول الحمل.

الحالة التاسعة :

الزوجة (م – أ – أ) تبلغ من العمر (28) سنة عمر الزوج (41) سنة حاصلة على شهادة الابتدائية، ربة بيت، مضى على زواجها (7) سنوات، الزوج يعمل سائق في السيارات الحمل الكبيرة (الشاحنات)، غالباً ما تحدث مشكلات بين الزوج والزوجة لدرجة قد تصل أحياناً الى ان يكسر الزوج أثاث المنزل لكونها تعتز بهذا الأثاث ويحاول ضربها في أحيان أخرى ولاسيما في حالة كونه عصبي المزاج جداً، أما حماتها فهي سيدة بسيطة بطبعها وهادئة في سلوكها فإنها تتجنب حدوث المشكلات معها من اجل ابنها الذي تحزن عليه كونه ليس لديه أطفال، وغالباً ما تحاول الزوجة (م – أ – أ) الابتعاد عن أهل الزوج وخاصة أخواته وعدم التحدث معهم وتحاول هذه الزوجة أن تقضي معظم وقت فراغها بالذهاب الى بيت أهلها كون زوجها سائق ويذهب إلى الدول المجاورة (سوريا) ويتركها لعدة أيام، وقد حاول أخ الزوج الاتفاق معهم لعمل طفل الأنابيب وذلك من اجل إنجاب طفلين له ولأخيه الذي أيضا ليس لديه أطفال حيث بلغت زوجته سن اليأس والالتزام بكافة المصاريف المادية مقابل إنجاب طفلين إلا ان الزوجة رفضت ذلك. كما ان الزوجة (م – أ – أ) لم تفصح عن أسباب عدم الحمل للزوج ولا لأحد من إخوته وأخواته خوفاً من ان يتزوج الزوج مرة ثانية خاصة بعدما أثبتت التحاليل المرضية بسلامة الزوج وبذلك فإن الزوجة تحاول صرف المبالغ النقدية غالباً ما تذهب إلى الطبيبة الأخصائية وشراء الأدوية الغالية الثمن وتحاول تبذير الأموال في شراء الأثاث والملابس بالإضافة إلى ذهابها إلى رجال الدين للرقية وللعرافين من إن يصبح لديها طفل، وعلى الرغم من ذلك فان الزوج اخبر أخواته بأنه يرغب بالزواج من امرأة أخرى لتنجب له طفل وما زال يبحث عن زوجة أخرى.

الحالة العاشرة :

الزوجة (هـ – ذ) تبلغ من العمر (26) سنة حاصلة على شهادة الإعدادية، ربة بيت، عمر الزوج (30) سنة، مضى على الزواج (4) سنوات، في بداية زواجها وأول سنة من الزواج كانت تذهب إلى الطبيبات من اجل الحمل ولكنها كانت تقابل بالنقد من قبل الأخريات بالقول لماذا هذا الإلحاح وكانت الكلمات التي تصبر بها نفسها بأن الأطفال بيد الله سبحانه وتعالى من اجل الطفل وبعد ثلاث سنوات من الزواج فوجئت بكلام الناس، لماذا لا أقوم بتزويج زوجي بامرأة أخرى لكي يصبح لديه أطفال أحست بذلك الوقت بان الناس تلومها على شيء ليس بيدها فحاولت دائماً ان تبتعد عن الناس بسبب السؤال دائماً " لماذا ليس لديكم أطفال " في كل زمان ومكان ومناسبة تتعرض لهذا السؤال الذي يعتبر من اشد الأسئلة إحراجاً لها وأصبحت تتجنب الخوض في هذا الموضوع وعندما تذهب الى أي شخص للزيارة يضعون أطفالهم في حضنها لكي يصبح لديها أطفال ولا يعلمون أنها تشعر بالحرج في هذا الموضوع، وعندما تلد صديقة لها او قريبة من أقاربها لا تذهب للزيارة وتقديم الهدية خوفاً من ان يمرض الطفل صدفة فيقولون انها شعرت بالغيرة او الحسد إضافة إلى بعض من صديقاتها عندما تحمل لا تخبرها بحملها ذلك خوفاً من الحسد ولهذا ناقشت زوجها بهذا الموضوع وطلبت منه ان تحل عن طريق طفل الأنابيب في خارج القطر ولكنه رفض لأن لديه أمل أن يعطيهم او يرزقهم الله بالطفل خلال السنين القادمة، وذلك لأن الفحوصات الطبية التي قام بها خلال هذه السنين تثبت بأنهم سليمين ولا يعانون من أي عائق يمنع الحمل، ولكنها كامرأة غريزة الأمومة تدب في نفسها فإنها تحس بأن كل طفل تراه بأنه ابنها وعندما يبكي أي طفل تحس بأنه نعمة من الله لا تقدر بثمن وعندما تذهب إلى أي

مكان فيه أطفال تعود الى البيت وتبدأ بالبكاء سراً كي لا يشعر احد ما بداخلها مع انها حاولت المستحيل لكي يصبح لديها طفل حيث أجريت لها عمليتان جراحيتان بسبب الأطفال ولكن بدون جدوى حيث أصبحت حقل تجارب لكل طبيبة تذهب إليها حيث تعطيها جرعات كبيرة من العلاج المكلفة مادياً جداً عدا العمليات التي كانت مكلفة ايضاً وهي تتمنى أن يعطي الله سبحانه وتعالى كل شخص يريد الأطفال ولا يحرمه من هذه النعمة.

الحالة الحادية عشر :

الزوجة (أ–أ–ب) تبلغ من العمر (42) سنة، حاصلة على الشهادة الجامعية، المهنة مدرسة، عمر الزوج (43) سنة المهنة كاسب، حاصل على شهادة إعدادية الصناعة، المدة التي انقضت على الزواج (14) سنة كان الزواج تقليدي عن طريق معرفة الأقارب، خلال السنين الأولى لم يحدث عندها حمل، خلالها حاولت مراجعة الطبيبات الأخصائيات لمرات عددية إلا انه لم يجد نفعاً وبعد مرور (3) سنوات أكدت الأخصائيات بأنه لن يحدث لها حمل لإصابتها بمرض اليأس المبكر فبدأت تشعر بالنقص واختلافها عن النساء الأخريات والخوف من المستقبل فهي شخصية حنونة ورقيقة وتتعامل مع الأطفال بلطف فهي عندما ترى اماً تضرب طفل تتمنى أن تأخذ هذا الطفل وتربيه هي فلا تضربه ولا تتعامل معه بقسوة، كانت علاقتها مع أهل الزوج او أسرة زوجها جيدة فهي تحاول ان ترضي زوجها وترضي أهله بكافة الطرق لأنها كانت مهددة من قبل الزوج بالزواج مرة ثانية أو من امرأة أخرى لأنها لا تنجب له أطفالاً حيث تكلفت بكافة نفقات البيت لترضيه حيث تنفق راتبها للإيجار ومصاريف البيت الأخرى وما يبقى من راتبها تحاول شراء المصوغات الذهبية ضماناً لمستقبلها، طلبت السيدة (أ–أ–ب)

من زوجها تبني طفل إلا انه رفض ذلك لأسباب تتعلق بمصاريف الطفل ولأسباب دينية، بدأت ام الزوج بمحاولات لتزويجه من امرأة أخرى لتنجب له أطفال بذلك عقدت الزوجة والزوج اتفاق على ان يطلقها ويتزوج من امرأة أخرى بشرط ان يعيدها اليه بعد مرور سنة وذلك لأن المرأة التي سوف يتزوجها لا تريد ان تكون له زوجة أخرى وبعد زواجه بحوالي سنة أعادها الى ذمته مرة أخرى وعاشت مع الزوجة الثانية في نفس المنزل نفسه. وما لبث ان حدثت مشكلات وخلافات بين الزوجتين، كما ان بان الزوج لا يعدل بينهما في أي شيء ولاسيما بعد ان أنجبت له الزوجة الثانية الطفل الأول وبدا الزوج يهجر الزوجة الأولى ويهملها لمدة ستة أشهر فطلبت منه الطلاق فطلقها، ومن اجل إشباع غريزة الأمومة لديها وافقت على الزواج من رجل آخر لديه ثلاثة أطفال لتعيش معهم إلا انهم رفضوها ولم يهتموا بها وعاشوا في بيت جدهم من أمهم وهي الآن تشعر بالحزن والاكتئاب.

الحالة الثانية عشر :

الزوجة (و– ر) تبلغ من العمر (50) سنة وعمر الزوج (54) سنة مهنتها موظفة رفضت التحدث في هذا الموضوع وعدم إعطاء أي معلومات عنها وعن زوجها، وذلك بسبب شعورها باليأس والحزن ونفسيتها المتعبة خلال سنين زواجها ولكثرة ما عانتها من توجيه الأسئلة المحرجة خلال سنوات زواجها التي لاتجد لها اجابة سوى انه رزق من الله سبحانه وتعالى فحياتها مملة لعدم وجود الاطفال فهي تعيش بلا هدف ولامستقبل ولاسعادة بالاضافة الى كثرة المصاريف المادية فقد خسرت مبالغ كثيرة على الاخصائين ولم تحصل على نتيجة وعند شراء قطعة ارض لبنائها دار سكني توجه لها الاسئلة لماذاتشترون هذه الاشياء فلا يوجد لديكم ولد ليرثكم ممايزيدها الما وحسرة

المبحث السادس

تحليل النتائج

تمهيد :

وللحصول على بيانات أدق إحصائيا لجأت الباحثة إلى طرح سؤال تضمن الطلب من المجيبات الإجابة على الأسئلة الخاصة بالمؤثرات الناجمة عن العقم على حياتهن في تسلسل مرتبي لبيان مقدار التأثير على حياتهن وعلى علاقتهن الاجتماعية مع محيطهن كما وصفن حالتهن النفسية، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الأمر يعتمد في منهج دراسة الحالة [1].

لأن من شان ذلك يدعم الدراسة ويزيدها علمية وكما موضح أدناه :-

جدول رقم (4) يوضح الآثار المترتبة على مرض العقم وحسب التسلسل المرتبي لها

الآثار	العدد	%	ت
سوء الحالة النفسية	12	100	1
كثرة المصاريف للعلاج	12	100	1
العلاقة الجيدة مع الزوج	11	92	2
العلاقة الجيدة مع أهل الزوج	9	75	3
استخدام الطب الشعبي	7	58	4
العامل الوراثي	4	33	5

(1) عبد الحميد لطفي، علم الاجتماع، مصدر سابق، ص 339.

فالعقم حالة أو (ظاهرة) يترك آثاراً اجتماعية ونفسية واقتصادية على الأسرة بشكل عام وعلى المرأة التي تعاني منه بشكل خاص إلا أن هذه الآثار تختلف من امرأة إلى أخرى بالإضافة إلى أن الآثار مترابطة ومتداخلة مما يصعب فصلها ولذلك سنعرض بعض الآثار المترتبة للعقم وفقاً لتسلسلها المرتبي وكما هو مبين في الجدول رقم (4).

إذ جاء بالمرتبة الأولى ضمن التسلسل المرتبي سوء الحالة النفسية الذي يعد من الآثار النفسية للعقم فاغلب النساء وبنسبة (100%) يعانين من اضطرابات نفسية فالكلمات أو الألفاظ الجارحة التي غالباً ما توجه إلى هذه الفئة من النساء مثلاً (الولد أغلى من الكبد، أشقد الولد غالي) إن هذه الألفاظ حتى وإن لم تكن مقصودة فانها تسبب لهن الحزن والاكتئاب والضجر وقد يكون سؤالهن عن عدم الإنجاب سبباً لشعورهن باليأس وذلك لعدم قدرتهن على تغيير حياتهن الأسرية بإنجاب الأطفال ومما يزيد من سوء حالتهم النفسية هو عدم معرفة سبب عدم الإنجاب لبعض المبحوثات وذلك لعدم وجود موانع صحية أو طبية مما يزيد من توترهن وقلقهن فانه أن كان هناك عائق طبي أو صحي سيحاولون إيجاد العلاج الصحي له، وعلى الرغم من ذلك فإنهن يسلمن للأمر الواقع بان الأطفال نعمة من الله ورزق من الله سبحانه وتعالى ويجب عليهن الاقتناع بذلك.

وجاء في المرتبة نفسها كثرة المصاريف للعلاج الذي يعد من الآثار الاقتصادية للعقم وبنسبة (100%) من المبحوثات أكدن بأنهن ينفقن مبالغ نقدية كبيرة لمراجعة الطبيبات الأخصائيات فصعوبة تشخيص الحالة المرضية للمريضة التي تعاني من العقم من قبل الطبيبة يتطلب إجراء الفحوصات المختبرية المتطورة كالسونار والايكو وفحص الدم وعمليات الناظور وغيرها من الفحوصات وبشكل

دوري ومستمر يتطلب مبالغ نقدية كبيرة بالإضافة الى ثمن العلاج والأدوية التي تكون باهظة الثمن مما يضع على كاهل المريضة بالعقم آثار اقتصادية خاصة وان كانت المريضة ذات مستوى معاشي منخفض وبذلك يشكل عبئاً اقتصادياً على دخل الأسرة خاصة ان كانت الزوجة ربة بيت وليس لديها دخل لمواجهة هذه المصاريف، بالإضافة الى ذلك فان المبحوثات لا يراجعن طبيبة أخصائية واحدة فقط لمتابعة حالتها الصحية إنما يذهبن إلى أي أخصائية توصف لهن من اجل التعلق بأمل الحصول على طفل مما يؤثر على سير العلاج الذي يجب على المرأة استعماله ومن ثم عدم متابعة اثر العلاج من قبل الأخصائية وبذلك تفشل عملية المعالجة كما انه كثير من المبحوثات يحاولن جمع الأموال من اجل عمل التلقيح الصناعي الذي قد يتطلب السفر إلى خارج العراق وذلك لقلة المراكز المتخصصة لعمل هذه العمليات.

وبذلك فان اللاتي جرى عليهن ليس لديهن مشكلة طبية فإنهن يحاولن جمع الأموال لعمل التلقيح الصناعي باعتبار ان التلقيح سيتم عن طريق مني الزوج. اما المبحوثات اللاتي يعاني أزواجهن من مشاكل طبية فإنهن لا يرغبن بإجراء هذه العمليات لما فيها من تحايل على قواعد الأخلاق ونظام الأسرة وأحكام القانون والدين كما انهن رفضن نظام التبني وذلك لاعتبارات دينية.

كما احتل ضمن التسلسل المرتبي اثر اجتماعي وهو العلاقة بين المبحوثات وأزواجهن المرتبة الثانية وبنسبة (92%) اذ ان العلاقة بين الزوج وزوجته علاقة جيدة لوجود الحب والتسامح بينهما على الرغم من عدم وجود الأولاد وقد يكون السبب في ذلك لأن المبحوثات ممن يحملن الشهادة وليدهن تعليم جيداً مما يدل على انه كلما كان المستوى التعليمي للمرأة جيد كلما قل الخلاف والمشكلات بين

المرأة وزوجها على الرغم من عدم وجود الأطفال في الأسرة فوجود الأطفال يقلل من حدة الخلافات بين الزوجين وبذلك يقل الطلاق في الأسرة فالأطفال رابطة قوية تمنع الزوج من الطلاق وكذلك المرأة تتحمل ما تتحمله من اجل بقائها مع الأولاد ورعايتهم.

إلا أن بعض المبحوثات يعانين من بعض المشكلات مع أزواجهن وخاصة اللاتي يعانين من موانع صحية للحمل فالزوج يرغب في الزواج من امرأة أخرى من أجل إنجاب الأطفال[1].

وجاء في المرتبة الثالثة ضمن التسلسل المرتبي اثر اجتماعي آخر وهو نوعية العلاقة بين المبحوثات وأهل الزوج فقد تبين ان (75%) العلاقة بينهم جيدة لأنهنم ينظرون اليهن نظرة العطف لكونها وحيدة ولا يوجد حولها من يملأ فراغها كما انها تعاني من الحرمان واليأس من جانب ومن جانب آخر فإن المبحوثة تحاول ان ترضي أهل زوجها لأنهم مقربين منها ومن زوجها وتحاول ان تجذب عطفهم حتى لا يفكر الزوج بالزواج من امرأة أخرى فلكما كانت الزوجة علاقتها مع أهل زوجها جيدة تزيد رابطة القرابة التي يؤكد عليها مجتمعنا الموصلي.

كما احتل أثر استخدام الطب الشعبي المرتبة الرابعة بنسبة (58%) حيث حاول المبحوثات استخدام الطب الشعبي واستخدام الأعشاب الطبية كمحاولات من اجل الحصول على طفل وذلك لكثرة نصح الأخريات لهن بأنه قد يكون سبب في الإنجاب.

وجاء في المرتبة الخامسة والأخيرة أثر العامل الوراثي وذلك بنسبة (33%) حيث تبين أن أقارب أزواج المبحوثات لديهم عقم وليس لديهم أطفال وذلك يؤكد أن

(1) انظر الحالة التاسعة.

العقم وراثي و بهذه الحالة قد يخفف عنهن بعض المراجعات الطبية لهن في حالة عدم موافقة الزوج بمراجعة الطبيب المختص فهنا الحالة تختلف فمن الملاحظ ان المرأة تكون أكثر إلحاحاً من الرجل في الذهاب الى الطبيبات وذلك لعدم اقتناعهن بتشخيص الحالة او لربما يتعلقن بأمل او لكثرة الحاح أهل الزوج. فيلجأن الى أكثر من طبيبة للعلاج.

المبحث السابع

أ- نتائج الدراسة :

عند مراجعة الحالات الواردة الذكر، لابد من تأشير جملة من الأمور لعل في مقدمتها، ما أصاب المجتمع العراقي من تغيير اجتماعي، ولعله انسحب إلى الجانب الصحي، فالمرأة لم تعد كما كانت الى حدٍ ما في أنها المسؤولة المباشرة عن العقم، إذ أصبح من الطبيعي ان يقوم الرجل بإجراء الفحوص الطبية، والخضوع للمعالجة إن اقتضى الأمر ذلك، بل تعداه أحياناً إلى التفكير بطفل الأنابيب، وهذا الأمر أكده سؤال التسلسل المرتبي الذي بين ان نسبة (92%) من العينة أكدن ان علاقتهن مع أزواجهن جيدة وأن (75%) منهن أكدن ان علاقتهن مع أهل أزواجهن جيدة.

و قياساً بما كان يحمل المجتمع من نظرة سلبية للمرأة فإن هذا يعد ايجابياً.

ولقد ترتبت على هذه الايجابية نتيجة أخرى للبحث تمثلت بزيادة التكاليف العلاجية حسبما أوضحت دراسة الحالات أن البحث من الزوجات أو أقارب الزوج من يتعهد بإجراء الفحوصات ليس في العراق وإنما في خارجه وكذلك قد أيدت الدراسة الاستبيانية إن العقم فيما يخص تكاليف العلاج قد بلغ نسبة (100%) ولعل غلاء التكاليف هذا بالإضافة إلى قلة الوعي الصحي والديني قد دفع بالمبحوثات إلى اللجوء إلى الطب الشعبي كمحاولة يائسة للخروج مما هن فيه. بل واهم نتائج البحث ما كشفه من اثر سلبي أحاط بالعقم هو الأثر النفسي، فإذا كان المجتمع بفعل زيادة وعيه وانفتاحه مع الآخر أدرك ولو جزئياً واقع المرأة العقيم فحاول تخفيف وطئته عليها بالايجابية الاجتماعية ومد يد العون لمعالجتها، إلا إن الذي لم تستطع المرأة العقيم تجاوزه هو حالتها النفسية التي أصبحت على وشك

الانهيار بفعل اليأس الذي ينتابها من فشل العلاج ومما يترتب على ذلك من مشاكل نفسية من قلق وتوتر وسواها مما انسحب على سلوكها الاجتماعي داخل البيت.

ب- التوصيات والمقترحات :

1. الاهتمام بإجراء الفحوصات المختبرية للمعرفة عن حالة وجود عجز من قبل أحد الطرفين قبل عقد القران تفادياً للوقوع في المشكلات.
2. فتح مكاتب الخدمات الأسرية للتخفيف من معاناة هذه الأسر وما لديها من مشكلات.
3. التوعية بأهمية مراعاة مشاعر المرأة التي ليس لديها أطفال.
4. الالتزام من قبل الزوج أو الزوجة بنظام واحد وعدم التشتت بالذهاب الى عدة أطباء لأن حالة العقم وعلاجها تحتاج الى وقت طويل للعلاج.
5. فتح المراكز التي تهتم بإجراء عمليات التلقيح الصناعي وتخفيف أسعارها.
6. تقديم الدعم المادي للأسر التي تعاني من انخفاض في مستوى المعيشة لإجراء هذه العمليات.
7. إجراء دراسات حول أطفال التلقيح الصناعي بشكل علمي ودقيق.
8. إجراء دراسات حول العقم عند الرجال وما يتركه من آثار اجتماعية واقتصادية ونفسية.

Sterility and its Social and Economic Effect on Women: A field Study in Mosul

Lect. Ameera Waheed

Abstract

Sterility is a pathological case or a medical problem related to either the husband or the wife.

This phenomenon widely spreads in every society including the Iraqi society and particularly the Mosul society due to the wars that the country has undergone in the past years. Similarly, its citizens have greatly suffered from the poisonous gases and car bombs. This has led to increasing the average of sterility of men and women.

Sterility is of the critical subjects that has its psychological impact on both men and women.

Investigating this topic is rather complex, and carrying it on women might arise feelings of underestimation.

The families with sterility are in need of solutions for the difficulties that face. These difficulties represent peoples talks on one hand, and the economic difficulties to treat sterility, on the other hand.